شعراء النصرانية بعد الاسلام

القسم الرابع

شعراء الاجيال الاخيرة من القرن الرابع عشر الى التاسع عشر

للاب لويس شيخو اليسوعي

مقدمة

هو القسم الاخير من كتابنا في شعراء النصرانيَّة بعد الاسلام ويبتدئ في القرن الرابع عشر بعد الدولة العبَّاسية وانتهاء الحروب الصليبية . ونُختم بشعراء القرن التاسع عشر دون الاتساع في من شاع ذكرهم وانتشرت آثارهم ودواوينهم

ومما يجب التنبيه عليه انَّ آثار شعراء النصرانيَّة في اواخر القرون الوسطى الى القرن السابع عشر قليلة جدًّا وذلك لخمول اصاب اللغة العربية عموماً في بلاد الشرق بتسلُّط دول غير عربية كدولتي المماليك الجركسيَّة والبرجيَّة وكدولة الاتراك . فقلَّما تجد من التآليف النفيسة المشبعة المتَّعة كالتي سبقت ذلك العهد . وزد على ذلك ما وقع في تلك الاجيال من الحروب الطاحنة منها اجنبية ومنها اهليَّة أُصيبت بهذا الآداب بضربة اليمة

وما يقال اجمالاً عن كل الشعوب الشرقيَّة يصحُّ خصوصاً في النصارى الذين زادت احوالهم سوءاً وضنكاً فكانوا اشبه بعبيد لا يتنسَّمون رائحة الحريَّة فيقصرون همَّتهم بامر الماش ولا يكادون يتفرَّغون للمعارف والدروس العقليَّة . وغاية ما كانوا يدركونهُ بعضُ الالمام بمبادئ اللغة والكتابة . واذا وقفتَ على شيءٍ من آثارهم تجدها ركيكةَ ضعيفة التركيب والانشاء يغلب عليها الالفاظ العامية الحوشيَّة كالزجليَّات

والاناشيد العامية وبقي ذلك الى اواسط القرن السابع عشر حيث ظهرت تلك النهضة الادبية التي تولى امرها بعض ادباء النصارى الحلبيين بمساعدة المرسلين من الرهبان والمتخرّجين في المدرسة المارونية في رومية العظمى. وقد افادت هذه النهضة بلاد سوريّة عموماً فاستفاد منها المسلمون والنصارى معاً وهي اصل النهضة الجديدة التي اتّسع نطاقها في القرن التاسع عشر وبلغت اليوم سائر انحاء الشرق

هذا ما لزم شرحهُ في اوّل هذا القسم الرابع من مجموعنا في شعراء النصرانية بعد الاسلام. فنبتدئ وعلى الله التكلان

١ سليمان الغزّي

بكل سرور نفتتح هذا القسم بذكر شاعر لم يأتِ لهُ ذكر في كتب المستشرقين وفي التاريخ الوطني القديم. نريد بهِ سليمان الغزّي مؤلف ديوان كبير يُعدّ افضل مثالٍ للشعر النصراني الديني الذي لم يسبقهُ الى معانيهِ آخر

﴿تعريف الرجل﴾ لقد افرغنا الوسع للوقوف على اخبار هذا الرجل سواء كان في التواريخ الشرقية والغربية النصرانيّة والاسلامية ام في الآثار الكنسيّة. فلم نجد لهُ ذكرًا حتى لم ينوّه بذكرهِ احد من ابناء طائفتهِ الملكية ممّن بحثوا في اخبارهما ومشاهير رجالها كالبطريرك مكاريوس الحلبي صاحب التآليف الواسعة ومؤرخي البطريركية الانطاكية القدماء والمحدثين

وغاية ما يمكن الحصول عليهِ في تعريفهِ انّما يُستفاد من مراجعة ديوانهِ خصوصاً وكان سبقنا الى ذلك جناب الكاتب الاديب والمؤرخ المحقّق عيسى افندي اسكندر المعلوف في مقالةٍ حسنة نشرها سنة ١٩١ في مجلة النعمة (١ : ٦١٩ و٦٥٨). وقد راجعنا نحن ايضاً النسخ العديدة التي وقفنا عليها من ديوانهِ وتتبّعنا قصائدها لنقتبس من خلالها بعض التعليقات المفيدة للكشف عن اخبار ناظمها. فدونك ما حصلنا عليه

﴿اسمهُ واصلهُ﴾ اسمهُ مدوّن في صدر كلّ نسخ ديوانه على هذه الصورة «الشيخ الفاضل العالم الكامل سليمان الحكيم ابن حسن الغزّي رضي الله عنهُ» وفي نسخة

« قدّس الله روحهُ ونوّر ضريحهُ ». وجاء اسمهُ في نسخة ديوانه المصون في مكتبة القبر المقدّس للروم الاورثذكس في القدس الشريف(١ « الشيخ الجليل العالم الفضيل الرئيس الحكيم الشيخ العلّم سليمان بن حسن الغزّي عليه الرحمة والرضوان اعاد علينا فضائلهُ وعلومهُ ويُفهمنا قصائدهُ ومنظومهُ »

فيحصل من هذه الاقوال ان المترجم كان اسمهُ سليمان وانّ اباهُ كان يُسمى حسناً وكلا الاسمين يشترك فيهم قديماً النصارى والمسلمون . وانّ اصلهُ كان من مدينة غزّة التابعة لولاية فلسطين على ساحل بحر الشام بين يافا والعريش

﴿ زمانهُ ﴾ لا يُستفاد شيء من ديوان سليمان الغزّي لتعريف زمانه اللهمّ الّا ذكرُ بعض اديرةٍ زارها سبقت العهد التركي كدير صموئيل ودير البقاع ممّا طُمست آثارها قبل القرن السادس عشر . ولنا على زمانهِ دليل آخر في نسخ ديوانه . فانّ نسختهُ المصونة في القبر المقدّس تاريخها سنة ١٦٩٠ . واقدم منها نسخةٌ في حلب ذكرها عيسى افندي المعلوف (النعمة ١ : ٦٢٥) تاريخها سنة ١٥٥٧ . ولعلّ احدى نسخ مكتبتنا الشرقيّة اقدم عهداً كما يلوح من كتابتها وورقها فالمرجّح انّها كتبت حوالي القرن الخامس عشر

فليس اذن بمستبعد ان يكون الشاعر عاش في القرن الرابع عشر كما ذهب اليهِ صديقنا عيسى افندي (ص ٦٢١)

﴿ دينهُ واخبارهُ ﴾ نصرانية سليمان الغزّي ثابتة واضحة وضوح الشمس في كل قصيدةٍ من قصائده وكلها منظومات دينيّة نصرانية . وامّا في نصرانيتهِ مشكلٌ أوُلد في النصرانيّة ام ارتدّ اليها عن دين آخر . وبعد مراجعة ديوانهِ والامعان في قصائده تحقّقنا انهُ لم يولد نصرانيّاً وانّهُ كان مسلم النحلة فتنصّر بعد ردح من الدهر فتراهُ يشير كثيراً الى حياتهِ السابقة ويذرف الدموع السخينة على ضلالهِ وآثامهِ . كقولهِ في مطلع قصيدةٍ (من الطويل) :

خليليَّ انَّ الخير للدهر نافمي ولاشكَّ فعلُ الشرّ بالموت قاطعي

(١ اطلب الصفحة ٥٨ من برنامجها (ايونائي العربي عدد ٥٤

ولا تَلْجِياني انْ بكيتُ خطيئتي ونوحا عليَّ تارةً وابكيا معي
خليليَّ ما بَعْد الخطايا رَزِيَّةٌ ولا بدعةٌ بل فوقَ كلَّ البدائعِ
دَعا مقلتي تذري الدموع فربَّما نفى زفراتِ القلبِ فيضُ المدامعِ

ومثلهُ قولهُ (من البسيط) :

انا الذي كنتُ أَوْلى ان اموتَ كما اخطيتُ دون المسيحِ ما بهِ عَيْبُ
يا ربِّ أَثبت انا نعماكَ فيهِ فما لنا سواهُ عظيم القدر مطلوبُ
واغفر لمن نظم الابياتَ زلَّتهُ فإنهُ بإزاء عينَيْهِ منصوبُ

وربَّما اشار الى ما عرفهُ من مزاعم المسلمين كقولهِ في يوم البعث (من البسيط) :

لا تطمعوا انَّ يوم البَعْث يُطعمكم من الفواكهِ اثمارًا وأعنابا
ولا يزوِّجكمُ حورًا فيعجبكم جمالهنَّ لدى الفردوس إعجابا
انَّ المعادَ لدارٌ ما ترونَ بها من المطاعم والملبوس جلبابا
فاحذروا الآن لا يطغيكمُ احدٌ وبئس مَن خالف الانجيل كذَّابا
يأتيكمُ القومُ في شكل الخراف ترا هم عند كشف ستار الوجهِ أذيابا

﴿مذهبهُ﴾ ولكن تُرى اي مذهب تمذهَبَ بهِ عند ارتدادهِ ؟ من المعلوم انَّ في القرن الرابع عشر كان نصارى الشرق ثلثَ فرق الروم واليعاقبة والنساطرة . واما بولد سليمان بن حسن في غزَّة يتعيَّن ايضاً المذهب الذي اتبعهُ اعني بهِ الروم ولم يكن في غزَّة في عهده غيرهم من النصارى ثبتوا هناك الى زمن الاتراك ولنا سلسلة من اساقفتهم ناقصة (راجع مقالةً حسنة عن آثار النصرانية في غزَّة وضواحيها في المشرق ١ [١٨٩٨] : ٢١١ــ٢١٦) . ثمَّ في شعر سليمان الغزّي ما يصرّح بذهبهِ في قصيدتهِ النونيَّة التي اوَّلها (من البسيط) :

ما كلّ معتمدٍ بالماء نصراني غير اعتمادِ حياة العالم الثاني

فانهُ يُبدّد بدَع النصرانية ويكفرها كآريوس ومكدونيوس ونسطور ويعقوب البرادعي وغيرهم الى ان يقول :

هذي مذاهبُ اقوامٍ لكفرهمِ ضلّوا الهدى عن طريقٍ شبهُ عميانِ
فالفضل للأورثذكسيّين إنّهمُ تمذهبوا مذهباً في الله حقّاني

وليس في رويتّه واورثذكسيّته ما يُشتمُّ منهُ نفي تعاليم الكنيسة الكاثوليكية وكثيراً ما يذكر في شعرهِ القديس بطرس هامة الرسل ورئاسته كما ورد في الانجيل ﴿ زواجهُ ﴾ ويظهر من عدّة مقاطيع من شعرهِ انهُ كان مقروناً بالزواج فيذكر زوجتهُ ويرثي ولداً لهُ وحيداً مات في العشرين من سنهِ وخلّف ولداً صغيراً اسمهُ ابراهيم سبق والدهُ الى القبر (من البسيط) :

قد كنتُ رَبّيتُ إبناً قلتُ ينفعني بعد الممات فمات الابنُ من دوني
جادتْ عليَّ الليالي في تصرُّفها فبانَ عن والدٍ مفجوعٍ محزونِ
كغصن بانٍ تثنّى في شبيبتهِ في جسمهِ او كأغصان الرياحينِ
دفنتُهُ ابنَ عشرينَ وها أنذا شيخٌ بلغتُ الى عصر الثمانينِ
لو استطعتُ فداهُ ما فُجعتُ بهِ وكيف يُعطى فِداهُ وهو يفديني
أظلُّ مستوحشاً ممّن يؤانسني ابكي فما احدٌ منهُ يُسلّيني
قد اشتهيتُ أتمّ العمرَ معتصماً بتوبةٍ في ديارات الرهابينِ
حتى اموتَ ونفسي غير آسفةٍ على حياةٍ الى موتي تؤدّيني
لولا خريمٌ أراعيهم واحفظهم فهم عن الزهد في الدنيا يعيقوني
يا ربِّ إسترعنَ أعمالي اذا كُشفت يوم المعادِ بديوان الدواوينِ

فبيعةُ اللهِ أَولى بي وأَحفظُ لي من كلِّ حافظةٍ كانت تُرَبيني

وقال في محلٍّ آخر يذكر وفاة ابنهِ الوحيد (من البسيط):

حلَّ المشيبُ برأسي بعد صبغتهِ وحُسنهِ فلَبستُ الضعفَ والخرَفا
قد كنتُ آمَلُ بأَبني انيساعدني على الزمان فلمَّا إستوى خُتِفا
أَلفتُهُ فقضى دهري بفرقتهِ ولستُ اولَ مفجوع بمَن أَلِفا
فصرتُ فردًا وحيدًا غيرَ معتقبٍ إبناً فأَشغَف في الدنيا بهِ شغَفاً
يانفسي انضَعُفَت منكِ القوى هَرَماً فما يُعينك إلَّا راحمُ الضُعفا

ومن قولهِ اللطيف الدالّ على رقة قلبهِ واسفهِ على فقيدهِ (من المنسرح):

يا ساكناً بالتراب يا سَكني مشتملًا في التراب بالكفنِ
اني اخافُ التُرابَ يُفسدُ ما لامَسَهُ من نعومةِ البدنِ
يا حبَّذا مضجعٌ حللتَ بهِ لولا غِطاءُ لوجهك الحسنِ
ازورهُ أشتكي جفاهُ فما يسمعُ قولي ولا يكلّمني
اشغلَهُ الدهرُ عن موانستي ومنهُ بعدَ الدنوِّ أبعدني
هيهاتِ لا عَودةٌ تقربني منكَ ولا ان شكوتُ ترحمُني

﴿زهدهُ وترهُّبهُ﴾ رأيتَ ان المترجم كان مرتبطاً بروابط الزواج وانهُ كان متقدّماً بالعمر على انهُ كان يتوق الى حلّ قيودهِ ليزهد في الدنيا ويترهَّب وقد تحقّقت امانيَّهُ كما يظهر من بعض اقوالهِ في قصائدهِ حيث يذكر انهُ ترهَّب في القدس قال في اوَّل لاميَّتهِ (من الطويل):

ترهَّبتُ زهدًا من مباشرةِ النَّسلِ واعرضتُ إعراضاً عن المالِ والاهلِ

وقلتُ لنفسي حان ان تتيقَّظي فانك في فعل الرذائل في شُغْلِ
وما لبس الناسُ السوادَ لِحُسنهِ ولكنهُ ثوبُ التواضُع والذلِّ
ترائى لنا فيهِ المسيحُ تَنَسُّكا لنزهدَ في ثوب التعظُّمِ والنُّبلِ
وسرتُ الى البيتِ المقدَّس تائباً من الإثم في غُصْن الشبيبةِ والجَهْلِ

وختمها بالاستغفار من السيد المسيح فقال:

أَقِلْني خطَائي واعْفُ عن قُبْحِ زلَّتي فمثلكَ مَن يعفو على خاطئٍ مثلي

﴿استقيتُهُ﴾ والظاهر انَّ هذا الشيخ الجليل الذي تَرهَّب بعد الثمانين من عمرهِ حتى كاد يبلغ المِئَة رُقِّي الى درجة الاسقفية. وذلك ممَّا صرَّح بهِ مخطوط مكتبة القبر المقدَّس السابق ذكرهُ حيث اشار الى بعض تآليفهِ (ص٥٣) التي سيأتي ذكرها فقال ما حرفهُ: «مسائل واجوبة من ديوان النزّي وكان اسمهُ سليمان وكان مطران غزّة رضي الله عنهُ». فهذه الافادة النفيسة تزيد في تاريخ النصرانيَّة في الشرق بعض الايضاح ولاسيما غزَّة التي لم يُعرَف شيء من اخبارها في القرون الوسطى. وفي قصيدتهِ الفائية التي مطلعها (من الكامل):

النفسُ تبقى والجوارحُ تتلفُ حتَّى يبيد الهيكلُ المتألفُ

يصرِّح باسقفيتهِ حيث يقول:

يا بيعة الله الكريمةُ إسمعي مِمَّا يقولُ في الكتابِ الاسقفُ
فهو المخاطبُ عن مسيح الله في ناموسهِ وهو الأعزُّ الاشرفُ
لا تغفلي عمَّا يقولُ تكبُّرًا فذوو الفساد من الاجابةِ يأنفوا

والى مثل هذا اشار في محلٍّ آخر متواضعاً (من الوافر):

بنو امّي عسى يُستغفَرُ لي خطائي بين اولادِ الزُّوانِ

فقد نجّستُ ثوب القدس جهلًا بمن بجلال كسوته كساني

ومما يستفاد ايضاً من ديوان سليمان الغزّي انه كان غنيّ الحال ثمّ ابتلاهُ الدهر ببلاياهُ وفي ذلك يقول (من البسيط):

قد كنت في نعمةٍ لله سابغةٍ لو طاوَلوها ذوو الاقدام لم يصلوا
زالت وما زالتِ الايامُ تفسدها كانت لهُ اصلحت بالناسِ لو عقلوا

وقال في محلّ آخر (من الطويل):

طمعتُ بذي الدنيا فصرتُ الى البلى كما صار قبلي للبلى كلُّ طامعِ
وقد قسّم الورّاثُ مالًا ذخرتُهُ فنصفهُمُ من تركتي غيرُ نافعِ
فكلّ الذي جمّعتهُ واقتنيتهُ من المال والاولادِ ليس بتابعي
ولابُدَّ ان يسترجعَ الدهرُ كلَّما أعارَ وأعطى يوم دَرِّ الودائعِ
فطوبى لمن يأتي بربحٍ وويلٌ من يوافي بخسرانٍ ونَكسِ بضائعِ

ومثله قولهُ في نكبات الدهر (من الخفيف):

دفعتْني أيّامهُ واللياليْ من علوّ القصور للاجداثِ
وكذا كلُّ من تقدّم قبلي قطعتهُ نوائبُ الأحداثِ
كلّ راثٍ لغيرهِ من حتوفٍ سوف يَلقى من حتفهِ غيرَ راثِ
وجديد الزمان عن بعد حينٍ يتلاشى الى البلى والرثاثِ

ويُستفاد ايضاً لتاريخ حياة سليمان شاعرنا ما قالهُ في الاديرة التي احتلّها وتبرّك منها (من الوافر):

رأيتُ القدسَ في حلم المنام كضوء النور في كدر الظلامِ

فقدَّمتُ المَسيرَ اليهِ أسعى على قَدَمي في عُقب الصيامِ
وجيدٌ لم يُصاحِبني رفيقٌ لخوفي من فساد الإلتئامِ
نزلتُ بدير صَمْويلَ(١ المعلّى تجاهَ الطُّور من جهةِ الشآمِ
لأدخلَ بيت صهيونَ(٢ المزكّى فأقرئَ ساكنيهِ بالسلامِ
وأجملَ مَرْيُحَنّا(٣ في حلولي بارض الغَور للنَّجوى امامي
وارق الذوق والحوريب(٤ ايضاً كأنّ رؤياي فيهِ لهُ ذِمامي
وفي دير البقاع(٥ هجعتُ ليلاً وإخواني على بَرْد الرُّخامِ
ونحو السيقِ اعني سيق سابا(٦ هممتُ فلا يخيب ليَ اهتمامي
دخلتُ بغير جاريةٍ اليهِ ولا امرأةٍ على شكل الغُلامِ
وفي دير الدواكِس(٧ عدتُ اعدو سريعاً مثل طيّار الحَمامِ
ومنهُ الى كنيسةِ بيتَ عَنْيا دخلتُ مجرّدًا مثل الحُسامِ

---

١) يُعرف اليوم بنبي صموئيل لقبر هذا النبي في مكانهِ وموقعهُ على تلّ عالٍ يُشرف على القدس من جهتها الشرقية وهو بينها وبين عمواس كان فيهِ قديمًا دير للرهبان

٢) احد الجبال المبنيّة عليها مدينة القدس وهناك كانت العلية التي اكل فيها السيد المسيح العشاء السرّي قبل موتهِ. هي اليوم في حوزة المسلمين

٣) هو احد الاديار المتعدّدة التي كانت قديمًا في جهات الغور قريبًا من نهر الاردنّ سُمّي على اسم القديس يوحنا المعمدان

٤) الذوق هو ايضًا من الاديرة الشهيرة التي اقامها النصارى في المكان الذي صام فيهِ السيد المسيح اربعين يومًا. واما حوريب فجبل سينا الذي تجلّى فيهِ الرب لموسى

٥) ليس البقاع هذه بقاع لبنان وانما هي سهل واسع ليس ببعيدٍ من بيت لحم كان فيهِ دير نسبهُ الشاعر اليهِ

٦) السيق لفظة اعجميّة يراد بها الدير. ودير القديس سابا دير شهير للروم في وادٍ عميق بين القدس واريحا. لا يزال عامرًا

٧) احد الاديرة الشهيرة التي كانت في غور الاردنّ تُرى الى اليوم بعض آثارهِ

لأسمعَ صوت من رهبانِ فيها وألثمَ قبرَ عازرَ في الرُّخامِ
وأسمع في كنيسةِ بيتَ لحمٍ من الانجيل تفسير الكلامِ
وفي صهيونَ قمتُ وقام فيهِ ليغسل أرجل الرُّسل الكرامِ

﴿وفاتهُ﴾ لم نقف على تاريخ وفاة سليمان الفزّي كما أننا لا نعلم بأيّة ميتةٍ مات. وقد أفاد جناب عيسى افندي في مقالتهِ (ص ٦٢٠) انهُ مات شهيدًا كما رأى ذلك في بعض التعاليق على نسخة من ديوانهِ. فان صحَّ الخبر كان للفزّي فخرٌ جديد اذ اصاب ما تمنّاهُ واشار اليهِ بشعرهِ حيث قال يذكر هيكل جسدهِ ويطلب تضحيتهُ لربّهِ (من الكامل):

وبهِ امجّدهُ لوَ أعلَمُ أنهُ يَرْضى بصبري تحت ضرِّ بَلائي
حتى تتمَّ شهادتي فيكونَ لي كأسُ المنيّةِ مثلَ كأسِ رَواء
واقومَ عن يمناهُ وارثَ ملكهِ اذ كان فقْري موجباً لغنائي

وعلى كل حال ان ثبت خبر استشهادهِ وجب القول انهُ نال هذه النعمة بعد حياةٍ طويلة تجاوزت الثمانين حتى ناهزت التسعين من عمرهِ

﴿علومهُ﴾ خلّف سليمان الفزّي ما عدا ديوانهُ آثارًا اخرى متفرّقة يُستدلّ منها انهُ كان ضليعاً بالتاريخ الكنسي والعلوم الدينية وفنّ المجادلة مع المخالفين. فممّا رُوي عنهُ في مجموعة كبيرة مخطوطة في مكتبة القبر المقدّس (تحت عدد ١٠١ ص ٨٥) في اوّلها عدّة مقالات لبولس ابن الراهب وللشيخ المكين نشرناها سابقاً كتابٌ في اثبات الامانة هذا عنوانهُ (ص ٥٣): «وايضاً نكتب شيئاً في برهان الامانة ممّا رتّبوهُ (كذا) المجامع المقدّسة والآباء الثلثمائة وثمانية عشر والآباء القدّيسون مسائل واجوبة... من سليمان مطران غزّة». وهو يبتدئ بذكر المجمع الاوّل مجمع نيقية. وقد وقفنا على نسخة من هذا الكتاب في مجموعة للخوري الفاضل الاب قسطنطين الباشا ناسخها «صفرونيوس بن موسى الطرابلسي ابن الحاج سليمان الطرابلسي البتروني الاصل سنة ٧١٥٢ للعالم (١٦٤٤ م)».

ثمَّ لهُ في مجموعة القبر المقدَّس المذكورة مقالة ثانية هذا عنوانها: « وللعزّي ايضاً رضي الله عنا رعتهُ في معنى ايمان النصارى » . يتبعها مقالة ثالثة اولُها « اللهمَّ اني اسألكَ بمحبة ناسوتك »

ومثل هذه المقالات ما اطَّلعنا عليهِ في مجموعة للمنسنيور جرجس منش في حلب ومجموعة مثلها لحضرة الخوري قسطنطين الباشا « رسائل وردود للعزّي على المخالفين للامانة المستقيمة وعلى الهراطقة كآريوس واوطيخا ونسطور ويعقوب البرادعي وساويروس » ثمَّ مقالات اخرى عندهما في وحدانيَّة الخالق وفي التجسُّد والصلب وفي الانسان والعالم . وبعض فصولها مسجَّعة

وهذا مثال من نثرهِ وهو دعاء مسجَّع ننقلهُ عن احدى نسخ ديوانهِ المصونة في مكتبتنا الشرقيَّة (ص ٩٧)

اللهمَّ اني اسألك يا نور الانوار ، وعالِمَ الاسرار ، وكاشف الاضرار ، الملك الجبَّار ، ذا العزَّة والوقار ، مُنزل الامطار ، ومُنمي نبات الاشجار ، وواضعَ الارض في القرار ، وجاعل الشمس لضياء النهار ، الذي اسكنَ الوحوشَ القفار ، والسمكَ البحار ، والجوَّ صنوفَ الاطيار ، يا من لا تحويهِ الامكنةُ والاقطار ، ولا تُدرِكهُ العقول والابصار ، ولا تغيرهُ الازمنةُ والادهار ، خالقَ الانسانِ المختار

اللهمَّ نسألك بحلول كلمتك الازليَّة ، في العذراء النقيَّة ، ان تجعلنا من الابرار ، وان تخلِّصنا بقيام مسيحك من شرّ الاشرار ، انك لم تُخلِ انسانك في سقطتهِ الى الابد ، بل تعطَّفت عليهِ بعد طول المدد ، واصلحتَ منهُ ما كان فسد ، وفككتَ من سبي الموت نفسهُ والجسد . حينئذٍ ابصر بعد العمى ، ورَوِيَ بعد الظما ، وصارت السماء لهُ ارضاً والارضُ سما ، فاشكري يا نفسي إلهكِ المحسن اليكِ والمبغ نعمهُ لديك ، كما يجب عليكِ ، انهُ تعالى المستحقُّ المديح ، والمستوجب الاكرام والتسبيح ، الآن وكل اوان الدهر الداهرين . امين

ولهُ دُعاء يطلب فيهِ من الله ان يجعل نظرهُ على الكنيسة التي تولى تدبيرها كأُسقفها اعني غزَّة فقال متأنقاً :

اللهمَّ بقاف القدرة ، وميم المُلك ، وحاء الحياة ، ونون النُّطق ، وجيم الجلالة ، وهاء الهيبة ، وواو الوقار والوحدانية ، والكاف الجامعة بين الكون والكلمة ، اسألك ان ترحم هذه الكنيسة القليلة العدد ، المائلة الأوَد ، أعطِها يا ربّ حياة الابد ، وخلِّصها من كل شرّ ونكد ، بشفاعة أجلّ مَن حملَتْ ولد ، العذراء امّ النور وجميع القديسين . آمين

(لهُ بقية)